

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد الأقمار الثلاثة في دير السيدة العذراء "ينبوع الحياة" في دبين-الأردن 2016-2-12

أَنْتُمْ زُورُ الْعَالَمِ . لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةُ
مَوْضُوعَةٍ عَلَى جَيْلٍ ، وَلَا يُوقِدُونَ سِرَاجًا
وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ
فِيضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ . فَلْيُضِئْ
زُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ ، لِكَيْ يَرَوْا
أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي
السَّمَاوَاتِ . (متى 5 : 14-16).

أيها الإخوة المحبوبون بالمسيح ،
أيها المسيحيون الأتقياء ،

إن آتات النعمة الإلهية ، المناضلين عن الثالوث القدوس ، والرسل
الثلاثة بعد الإثني عشر ، يوحنا وباسيليوس وغريغوريوس قد جمعونا
اليوم في دير السيدة العذراء " ينبوع الحياة " المقدس لكي من
جهة نُمجد بشكر ربنا وإلهنا ومن جهةٍ أخرى لكي نُكرم أبواق
كرازة نور حقيقة المسيح .

حقاً إن آباءنا القديسون مُعلّمو المسكونة باسيليوس الكبير
وغريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم قد استبانوا "الثلاثة
الرسل بعد الاثني عشر" وذلك لأنَّ بهم ومن خلالهم قد أشرق ولمع
نور الثالوث القدوس أمام الناس ، وبكلامٍ آخر قد لمع نور كنيسة
المسيح المقدسة ، أي قد أشرق نور خلاص الإنسان .

لقد صار هؤلاء القديسين رؤساء الكهنة الثلاثة مُتمثلين ومقتدين
بالقول والفعل بالرسل القديسين لأنهم كرسوا أنفسهم لعملهم
الرسولي والرعايي بغيرةٍ إلهيةٍ مُتقدّة ودالة عظيمة كما يعلم
بذلك ربنا يسوع المسيح تلاميذه " فَلْيُضِئْ زُورُكُمْ هَكَذَا
قُدَّامَ النَّاسِ ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ ،

وَيُمْجِدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. (متى 5 : 16)

ويعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على أقوال الرب هذه :
" أنا قد أشعلت النور، وعملكم واجتهادكم أن يبقى هذا النور
منيراً ومتوهجاً وليس من أجلكم وحدكم بل أيضاً من أجل أولئك
الذين يريدون أن يقبلوا هذا النور ويسيروا في طريق الحق. إن كنتم
تعيشون بفضيلة وكما ينبغي وحياء صارمة لائقة بالذين سيقبلون
العالم كله فلن تستطيع الافتراءات على إخفاء إشرافكم أظهروا إذن
حياةً مستحقة لنعمته حتى يرافقكم هذا النور".

ويقول المفسر زيفافينوس أيضاً : "من أقوالكم و طهارة حياتكم
سيشرق نور أعمالكم الحسنة."

إنه صالح وخلصي لنا بأن يثبت قلبنا بالنعمة كما يقول القديس
بولس الرسول " لا تأسأقوا بتعاليم متدنوة عنة
وغريدة، لأن زنه حسن أن يثبت قلبنا القلاب
بالنعمة" (عبرانيين 13 : 9) وذلك لأن زنه ليس لنا في هذا
العالم مدينة أو وطن باق ولكن بشوق كثير نطلب المدينة
العتيدة أي أورشليم السماوية. "لأن ليدس لنا هذنا
مدينة باقية، لكننا نطلب العتيدة".
(عبرانيين 13 : 14)

وهذا يعني أن الرسل والمعلمين وقديسي الكنيسة جميعاً بشكل عام
كانوا يتوقون أولاً إلى النور الإلهي وإلى تقديس ذواتهم حتى
يستطيعوا أن يدخلوا إلى المدينة العتيدة أي إلى أورشليم
السماوية ويؤمنوا هناك مجد الرب كما يقول القديس بولس
الرسول: "اتبعوا السلام مع الجميع، والقدااسة
التي بيدونها لن يرى أحد الرب". (عبرانيين 12 :
14)، وأيضاً كما يحدثنا القديس بطرس الرسول قائلاً : " قدسوا
الرب الإله في قلوبكم، (1 بطرس 3 : 15).

إن رؤساء الكهنة الإلهيين الثلاثة الذين نكرمهم اليوم قد
كرسوا ذواتهم عبر تعاليمهم وطريقة حياتهم في خدمة كلمة الإنجيل
من أجل تقديس كل إنسان آت إلى العالم، لأن هذا هو بالحقيقة
هدف كنيسة المسيح .

وإن هذه الخبرة " القدااسة في المسيح " قد أعلنتها مؤخراً كنيسة
أورشليم المقدسة رسمياً وذلك من خلال إعلان قدااسة القديس يوحنا
الخوزيفي الجديد الذي من رومانيا و الذي نسك في دير القديس
جارجيوس الخوزيفي حيث هناك رؤفاته المقدسة سليمة و غير بالية
أو منحللة .

وأريد أن نوجه إلى هذا الحدث أيها الإخوة الأحباء ألا وهو

إعلان القداسة "لأنَّه هناك ارتباطٌ وصلَةٌ وثيقةٌ بين رئيس خلاصنا وبين أولئك الذين يخلصون به كما يُعلم القديس بولس الرسول إذ يقول: "لأنَّ المُمقَدِّسَ والمُمقَدِّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ" (عبرانيين 2 : 11) ويُفسر إيكومينيوس قائلاً "لأنَّ الجميع هم من واحدٍ الذي هو الآبُ".

و أضيفُ هنا أيضاً تفسير القديس يوحنا الذهبي الفم الذي يقول: "وكما أن المسيح هو بالحقيقة ابن الآب من جوهره. أما نحن المؤمنون فخليقته".

وبكلامٍ آخر إن جسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي هو الكنيسة وهو مصدر النور والتقديس أي الحياة الأبدية كما يقول القديس يوحنا الدمشقي: "إذ كنت ذا الغلبة على الجحيم أيها المسيح الحرُّ في الأموات والمفيض الحياة من نوره الخاص . صعدت على الصليب لكي تنهض مصعداً معك الجالسين في ظلام الموت . فإيُّها المخلص القدير ارحمنا".

فبشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم وتضرعات القديسين معلمي المسكونة رؤساء الكهنة العظماء باسيليوس وغريغوريوس ويوحنا الذهبي الفم اللذين نُعيِّد لهم اليوم أن يُؤهلونا أن نكون مشاركين في ينبوع الحياة الدهرية وهذه المائدة الإلهية الشكرية في ديرالسيدة العذراء ينبوع الحياة في دبين .
فهلُمَّوا أيها الإخوة المحبوبون في المسيح نشكر ونتضرع لكلمة الله ، ابن الآب الوحيد وابن العذراء الطاهرة مريم و نهتف مع المرئم قائلين: "يا عروسة الله البريِّسة من سائر العيوب إن سيد السموات قد صنع معك من الابتداءِ عجائبٌ بديعةٌ وأموراً مستغرِبةً لأنه قد حلَّ في أحشائك ظاهراً من العلاء . نظير المطر على الجرِّسة وأظهرك ينبوعاً متدفقاً من كل الخيرات ومفعماً من أنواع الأشفية . واهباً لكل المحتاجين شفاء النفوس وصدَّة الأجساد من ماء النعمة والإحسان بغير بخلٍ".

آمين